



مع تقدم قوات سوريا الديمقراطية، بدعم أميركي، في أحياي مدينة الرقة لتحريرها من تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، تتجه الأنظار إلى سيناريوهات ما بعد تحرير المدينة، لأن الرقة هي عاصمة (دولة الخلافة) في سورية، بل لأن معركتها فاصلة لجهة التداعيات محلياً وإقليمياً ودولياً، إذ أنها سترسم خريطة جديدة لمناطق النفوذ للقوى المتصارعة على الخريطة السورية.

بعد نحو أسبوعين من بدء معركة الرقة، تثير وتيرتها أسئلةً كثيرة، ففي وقتٍ يقول المسؤولون الأميركيون إنها ستكون معركة صعبة وطويلة، تتحدث أوساطٌ محلية عن احتمال أن تكون المعركة سريعة وقصيرة، ولاسيما في ظل الحديث عن احتمال تسليم "داعش" المدينة إلى قوات سوريا الديمقراطية، إذا وجد طريقاً للخروج منها، ولعل هذا الأمر دفع الروس إلى الحديث عن اتفاق بين الجانبين، وسط خشيةٍ من أن يؤدي ذلك إلى توجه "داعش" من جديد نحو مدينة تدمر التي سيطر عليها التنظيم مرتين. ولعل هذا ما زاد من مخاوف النظام والروس والإيرانيين وحزب الله، ودفعهم إلى تنظيم حملات عسكرية نحو الحدود الإدارية للرقة من ناحية الغرب، وجنوباً نحو الحدود العراقية.

في الواقع، إذا كانت معركة الرقة ستكون النهاية الفعلية لتنظيم داعش، تزامناً مع التقدّم الجاري في معركة الموصل، فثمّة قناعة بأن تحرير الرقة سيؤدي إلى إقامة إقليم جغرافي واسع يضم، إضافة إلى الرقة، محافظة الحسكة ومناطق من محافظة حلب وديرالزور تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية التي تشكل وحدات حماية الشعب الكردية عمادها، على شكل مناطق نفوذ بين الولايات المتحدة وحلفائها المحليين من جهة، وبين روسيا وحلفائها من جهة ثانية.

وفي جميع الأحوال، يوجّه هذا التطور الميداني الكبير الأنظار إلى تطلعات الـكـرد التي تتحقق على شكل انتصاراتٍ ميدانية على الأرض، ومطالبـتهم بـحكم فيـدراليـيـ، وهو ما يفتح الباب أمام سـيناريـوهـات عـديدةـ، لـعلـ أهمـهاـ سـيناريـوـ الصـدامـ بينـ الـكـردـ والنـظامـ، خـصـوصـاًـ فيـ ظـلـ وـصـولـ قـوـاتـ الـأـخـيرـ إـلـىـ الحـدـودـ الـإـدـارـيـةـ لـلـرـقـةـ، وـتـقدـمـهاـ منـ أـكـثـرـ مـنـ محـورـ، مـدعـومـاًـ بـالـحـلـافـاءـ الـرـوـسـ وـالـإـيـرانـيـنـ وـحـزـبـ اللـهـ، حـيثـ منـ الـواـضـحـ أـنـ النـظـامـ بـعـدـ مـعرـكـةـ حـلـبـ بدـأـ يـوـسـعـ منـاطـقـ سـيـطـرـتـهـ تـدـريـجـياـ.

وهـنـاكـ سـينـاريـوـ التـوـافـقـ، حـيثـ كـانـ لـافـتاـ، قـبـلـ فـتـرةـ، حـديثـ وزـيـرـ الـخـارـجـيـةـ السـوـرـيـ، ولـيدـ المـعـلـمـ، عنـ مـشـروـعـيـةـ مـحـارـبـةـ الـكـردـ "ـدـاعـشـ"، وـكـذـلـكـ الـحـدـيثـ عـنـ تـقـاطـعـاتـ كـثـيرـةـ بـيـنـ الـطـرـفـيـنـ فـيـ أـكـثـرـ مـنـ مـوـقـعـ وـمـوـفـ، لـكـنـ الـذـيـ يـنـبـغـيـ قـوـلـهـ هـنـاـ إـنـهـ، فـيـ الـحـالـتـيـنـ، يـعـودـ قـرـارـ الصـدامـ أـوـ التـفـاهـمـ إـلـىـ الـلـاعـبـيـنـ الـرـوـسـيـ وـالـأـمـيرـكـيـ. وـإـذـ كـانـ مـسـتـبـعـاـ حـدـوثـ صـدامـ أـمـيرـكـيـ - رـوـسـيـ بـشـكـلـ مـباـشـرـ، فـإـنـهـ، حـتـىـ لـوـ حـصـلـ مـثـلـ هـذـاـ الصـدامـ، مـنـ خـلـالـ الـحـلـافـاءـ الـمـحـلـيـنـ عـلـىـ الـأـرـضـ، فـإـنـ هـدـفـهـ سـيـكـونـ تعـزيـزـ مـوـاقـعـ الـنـفـوذـ وـتـثـيـيـتـ أـورـاقـ الـقـوـةـ، رـبـماـ بـحـثـاـ عـنـ أـسـسـ جـديـدةـ لـلـتـسوـيـةـ، فـيـ ظـلـ عـقـمـ مـفـاوـضـاتـ جـنـيفـ.

فيـ الـحـدـيثـ عـنـ تـدـاعـيـاتـ مـعرـكـةـ الـرـقـةـ، لـاـ يـمـكـنـ إـغـفالـ (ـأـوـ تـجـاهـلـ) دورـ تـرـكـياـ وـمـخـاـوفـهاـ، فـالـثـابـتـ أـنـهـ سـتـكـونـ لـهـذـهـ الـمـعرـكـةـ تـدـاعـيـاتـ عـلـىـ الـأـمـنـ الـقـومـيـ الـتـرـكـيـ، حـيثـ تـخـشـيـ أـنـقـرـةـ مـنـ أـنـ تـؤـديـ سـيـطـرـةـ الـكـردـ عـلـيـهـ إـلـىـ وـلـادـةـ إـقـلـيمـ لـهـ عـمقـ جـغـرـافـيـ، مـرـتـبـطـ باـسـتـراتـيـجـيـةـ حـزـبـ الـعـمـالـ الـكـرـدـسـتـانـيـ. وـرـبـماـ يـدـفعـ هـذـاـ الـأـمـرـ الـكـردـ إـلـىـ التـفـكـيرـ أـبـعـدـ مـنـ الـرـقـةـ، خـصـوصـاـ فـيـ ظـلـ الـتـصـرـيـحـاتـ عـنـ نـيـتـهـمـ التـوـجـهـ إـلـىـ مـحـافـظـةـ اـدـلـبـ، بلـ وـالـوـصـولـ إـلـىـ الـبـحـرـ الـمـتوـسـطـ، لإـيـصالـ مـنـاطـقـ سـيـطـرـتـهـ بـالـبـحـرـ وـتـأـمـينـ مـمـرـ بـحـرـيـ لـهـمـ إـلـىـ الـخـارـجـ. إـذـ سـتـكـونـ تـدـاعـيـاتـ مـعرـكـةـ الـرـقـةـ اـسـتـراتـيـجـيـةـ بـالـنـسـبـةـ لـتـرـكـياـ وـسـيـاسـتـهـاـ تـجـاهـ الـأـزـمـةـ الـسـوـرـيـةـ. وـعـلـيـهـ، يـمـكـنـ القـوـلـ إـنـ الـجـهـدـ الـتـرـكـيـ سـيـنـصـبـ بـاـتـجـاهـيـنـ فـيـ الـمـرـحـلـةـ الـمـقـبـلـةـ.

الـأـوـلـ: الـعـمـلـ عـلـىـ خـطـ وـاـشـنـطـنـ لـضـمـانـ عـدـمـ بـقاءـ مـدـيـنـةـ الـرـقـةـ تـحـتـ سـيـطـرـةـ الـكـردـ بـعـدـ تـحرـيرـهـ، وـالـعـمـلـ عـلـىـ اـنـسـاحـبـهـمـ نـحـوـ الـمـنـاطـقـ الـكـرـدـيـةـ، أـيـ شـرـقـيـ الـفـرـاتـ، وـهـوـ مـطـلـبـ تـرـكـيـ قـدـيمـ - جـديـدـ. الـثـانـيـ: إـلـقـاءـ عـلـىـ الـخـيـارـ الـعـسـكـرـيـ، وـرـبـماـ الـقـيـامـ بـعـمـلـيـةـ عـسـكـرـيـةـ عـلـىـ غـرـارـ (ـدـرـعـ الـفـرـاتـ) لـمـعـ تـقـدـمـ الـكـردـ بـعـدـ الـرـقـةـ، وـتـطـلـعـهـمـ إـلـىـ رـبـطـ مـنـاطـقـهـمـ مـنـ دـجـلـةـ شـرـقاـ إـلـىـ عـفـرـينـ غـربـاـ.

فيـ جـمـيعـ الـأـحـوـالـ، تـبـقـيـ مـعرـكـةـ الـرـقـةـ فـاـصـلـةـ وـحـاسـمـةـ، إـذـ سـتـفـتـحـ نـتـائـجـهـاـ الـبـابـ أـمـامـ مـرـحـلـةـ جـديـدةـ مـنـ عـمـرـ الـأـزـمـةـ الـسـوـرـيـةـ.

الـعـرـبـيـ الـجـديـدـ

المـصـادـرـ: